الفصل الخامس

قديمًا قالوا: منْ خافَ سَلِمَ..

فمنذ حوالي عشرين عامًا، والنقاشات، والدراسات لا تكاد تهدأ، أو تنقطع حول موضوع نكبة الديناصور الذي سيطر على مسرح الحياة الأرضية حينًا من الدهر - قيل قبل ما يزيد على مئة وأربعين مليون سنة - وكيفية اختفائه من مسرح الحياة في نهاية الحقبة الطباشيرية قبل ٦٥ مليون سنة، فالنظرية السائدة.. أن جُرمًا سماويًّا بحجم عشرة كيلو مترات اصطدم بالأرض في المكسيك، وأحدث انفجارًا هائلًا تعادل قوته التدميرية عشرة آلاف مليون قنبلة ذرية انشطارية كالتي ألقيت على هيروشيما، وتسبب في دمار بيئي كارثي للأرض قضى على الديناصور، وعلى ثلاثة أرباع الحياة السائدة آنذاك، تموت الحيوانات الكبيرة، وتنجو بعض الحيوانات الصغيرة في مخابئها؛ ويَتفِقُ العلماء أن انقراض الديناصور، لم يكن لسبب واحد، وإنما هو خلاصة تدمير البيئة الذي تسبب به اصطدام النيزك، وسيناريو الاصطدام - كما جاء في مجلة آسترونومى عدد نيسان ١٩٩٦ لليوم الذي مات فيه الديناصور..

ساعات قبل الحدث..تنظر إلى السماء فترى شيئًا غريبًا، وبعد ساعة من ذلك يصبح هذا الشيء أكثر سطوعًا ولمعانًا فتأخذ في التساؤل: هل هو مُسْتَعِرٌ، أم مُذَنَبٌ، أم سَفينةُ فضاء جاءتنا من حضارة كونية عاقلة غير

أرضية ؟ ولأنك لست ديناصورًا فإنك تفهم الرسالة؛ أن نيزكًا في الطريق للاصطدام مع الأرض، الوقت ساعة الصفر..

وبعد حوالي ثلاث ساعات يخترق النَّيْزَكُ الغلافَ الجوي الأرضي مُحدثًا فيه نَفَقًا، نتيجة الصدمة الموجية أو الموجة الصدمية، ثم يشتعل على شكل كرة نارية يضاهى سطوعها شمسًا ثانية، تضرب هذه الكرة النارية الأرض بعد عشر ثوانٍ من دخول النيزك غلاف الأرض الجوى..

اللحظات الأولى بعد الاصطدام..ترتفع أمواج المياه إلى مئة متر، حيث شواطئ خليج المكسيك، على شكل إعصار مائي هائل، يغرق بطوفانه السهول الساحلية، على عمق آلاف الأميال.. اصطدام النيزك يحدث انفجارًا مُرَوّعًا ذا قوة تدميرية، تعادل عشر آلاف مليون قنبلة ذرية كالتي ألقيت على هيروشيما، ويندفع الغاز والغبار المنصهر من موقع الانفجار ممزوجًا بمواد النيزك بما مقداره (ثلاثة إلى أربعة أضعاف كتلة النيزك) مُنطلقًا إلى الفضاء بسرعات كافية للهروب من جاذبية الأرض، بينما تعود المواد الغبارية لدخول الغلاف الجوى وتسقط بعيدًا عن موقع الاصطدام على شكل كرات نارية تشوى الكائنات الحية..

تُسَخِّنُ الطاقة الحرارية المتحررة جو الأرض حتى تصل درجة حرارته درجات حرارة فرن المطبخ، فَتُشْوىَ الحيوانات البرية على اليابسة، وتشتعل الغابات بالحرائق، وتتحول السماء من لونها الأزرق الشفاف إلى قطعة حمراء لامعة؛ كما يقول العالمان تون وزانلى: الاصطدام جعل العلماء

يطرحون أسئلة: إذا كان حَدَثٌ نادِرٌ مثل هذا باستطاعته أن يغير بعمق مجرى الحياة على الأرض، فهل يتكرر هذا الحدث مرة أخرى؟ ومتى؟ وما العمل؟ هل نترك مسيرة تطور الحياة على الأرض تأخذ مجراها الطبيعي الخاص به، أم أننا نستطيع أن نعمل ما لم يستطعه الديناصور؟ فما بإمكان أيٍّ من الحيوانات الضخمة، أو حتى الديناصورات أن تهرب من الحر بعد احتراق الرئتين وتفحم الجلد، وتشوى الديناصورات في غضون ساعات من الاصطدام، وتواجه أصناف الديناصورات مصيرها من الزوال، ومع ذلك لم تستسلم كُلُّ الحيوانات لنيران يوم النهاية؛ لهذا لم تنتهِ الحياة على الأرض.. كيف يعقل حدوث ذلك؟؟

قيل بعد عشر ساعات على الاصطدام الكبير للكُوَيْكب بالأرض، أُطْلِقَ العنان للدَّمار، والموجات المُحطّمة، والهزات الأرضية، وموجات السونامى الخارق حتى آلاف الكيلومترات، في هذه اللحظة يَجِدُ العلماء في مختبر النيران في"سان أنطونيو" في ولاية تكساس، الدلائل على احتمال نجاة بعض مظاهر الحياة في ظل درجات حرارة تكفى للتحنيط، فبعد مرور خمس عشرة ثانية على بدء تفجر الحرارة، يزيد معدل الحرارة من حرارة سطح الأرض إلى ثمانمائة وخمسة عشر درجة مئوية، أما داخل أحد الأحجار التجريبية على عمق اثني عشر سنتيمتر من سطح الأرض فقد ارتفعت الحرارة إلى إحدى وأربعين درجة مئوية فقط، فيما على عمق خمسة وعشرين سنتيمتر فقد بلغت الحرارة خمس وثلاثين درجة مئوية، وفيما هاتان درجتان يمكن تحملهما، فهل نجت بعض الأجناس بهذه الطريق

أي عبر دفن أنفسها تحت الأرض. يبدو أن نتائج الاختبار..تدعم فكرة أن النباتات والحيوانات التي بإمكانها أن تلجأ تحت الأرض، أو التي كانت تعيش سلفًا تحت الأرض هي التي تمكنت من النجاة؛ أي أنَّ منْ خافَ سَلِمَ، فالكائنات التي كانت تشعر دائمًا بالخوف، وأنها لا تحيى وحدها احتالت فنجت، أما الديناصور الذي أعجبته قوتُهُ، وقد سيطر فَحَيِيَ كأنَّه في الكون وحده، لم ينتبْه خوف ممن قد يظهر عليه فجأة ويكون أقوى منه، فهلك لأنه لم يفكر في مثل هذه اللحظة، وبقى الأضعف منه٠٠

وفيما كان الصراع على السلطة في مصر بين قوتين؛ ظلت إحداهما دائمًا تسيطر، وتطمئن أنها الأقوى والأبقى، ظلت الأخرى تبتكر سبلًا تجعلها تكسب وُدَّ الآخرين لأنها تشعر بالخوف؛ هاتان القوتان هما جماعة الإخوان، والحزب الوطني الحاكم الذي بلغ به الإحْساسُ بمظاهر القوة والسيطرة عقب الانتخابات البرلمانية ٢٠١٠ أن مبارك اسْتَخفَ بإرادة المحتجين، وقوى المعارضة التي أخذت في إنشاء برلمان موازٍ لبرلمانه المعتمد فصرح " خليهم يِتْسلوا " وكانت الفكرة التي ساست النفوس أن تغيير الحال من المحال، وكان مجاهد إذا استشرف للمستقبل، يقول لزوجه مُتَنَدّرًا، وهو ينظر لمبارك - ذي الثمانين عامًا في مناسبةٍ ما، يمشى في ثبات مطوحًا ذراعيه يمْنةً ويسرةً في نشاط وصحة، مُتصدّرًا جميع مرافقيه المهرولين للحاقه -؛ فيعلق مجاهد لزوجه:

- يبدو أن هذا لن يذهب قبل أن يزورنا القبور!

بينما جماعة الأخوان في إحساسها بالضعف والخوف تَجِدُّ في استمالة الجماهير بأنها مظلومة؛ ما عُوقِبُوا بما عوقبوا به إلا من أجل الإسلام وتطبيق الشريعة، وأن الإسلام هو الحل، ولا نهضة لمصر - بل ولا للعالم - إلا بتطبيق الشريعة..

وسُجنَ مبارك ونجليه وطاقم حكمه، وصدر قرار بحل الحزب الوطني، وانفردت جماعة الإخوان بالساحة، وبأسرع ما كان يُتَخيَّلُ نسيت، أعجبتها قوتها التنظيمية وقدرتها على الحشد، فقدّرت أن معارضيها ما هم إلا زبدًا كزبد البحر يذهب جفاء؛ صرح بذلك مرشد الجماعة العام..

وفى استعراض للقوة صرح؛ عضو الهيئة البرلمانية لـ حزب الحرية والعدالة - الذراع السياسي للجماعة - كما تحب أن تروج لنفسها؛ إذا سئلت أجماعة دعوية؟! أم حزب سياسي لا شأن له بالدين؟! صرح العضو: جماعة الإخوان المسلمين لن تدفع بمرشح رئاسي من داخلها في حال تجاوب المجلس العسكري بإقالة الحكومة الحالية، وتكليفها بتشكيل حكومة جديدة مكتملة الصلاحية..

وبالأمس؛ عقد مجلس شورى الجماعة اجتماعًا مفاجئًا لحسم ملف الانتخابات، والبحث في إمكان الدفع بمرشح رئاسي، وسط تعتيم إعلامي، وتَجاهُلُ ما يمكن أن يحدثه ذلك من فقدان الثقة بالجماعة التي سبقت وأعلنت عدم ترشيح أحد من أعضائها.

وبـالأمس؛ تلقـت وزارة الخارجيـة خطابًـا رسـميًّا مـن اللجنـة العليـا لانتخابات الرئاسة تطلب فيه ضم اسم؛ أبو إسماعيل لقائمة المرشحين؛ تقوم الخارجية بالاستعلام من السفارات والبعثات الدبلوماسية بالخارج عمَّا إذا كانوا هم وزوجاتهم ووالدهم مِمَّن يحملون جنسيات أجنبية، فيتم إقصائهم من الترشيح..

وفـي سـباق الرئاسـة انطلقـت المشـاحنات والشـائعات؛ فكـاد أن يقـع تشابك بالأيدي بين بعض المواطنين المعترضين على التسجيل من جانب كاميرات التليفزيون مع شخص يعمل " فَرَّانًا " جاء يشتهي السُّلْطَةَ! فأرادت مذيعة إحدى القنوات التسجيل معه؛ فقام المواطنون يمنعونها من ذلك، وانضم للمعترضين بعض الصحفيين غِيرَةً على هيبة الدولة، ومحاولة الاستخفاف بأعلى منصب فيها، وإظهار عينة مضحكة مُحزنة لمن يرى نفسه يصلح أن يكون رئيسًا لـ مصر..

وأنشأ المرشحون للرئاسة كُلٌّ يسوق لنفسه، لا ينسى أن ينال من خصم احتمل أن يكون هو الرئيس فـ عمرو موسى يوجه رسالة قوية عبر موقعي التواصل الاجتماعي فيس بوك وتوتير إلى إسرائيل على طريقة وزراء الخارجية: الرسالة واضحة إلى إسرائيل؛ جواز المرور إلى المنطقة هو التخلي عن سياسة التّعَنُّت، والاستيطان، والاحتلال، وقيام الدولة الفلسطينية ذات السيادة؛ وفي ذات الوقت كانت ملصقات تلصق باليل تحمل صورة له ولأحمد شفيق مقرونتين بصورة بئيسة لـ مبارك، مُهرا بخط يحمل

إشارة ممنوع المرور، وهاتين العبارتين: أمسك فلول..لا تصوت لِرَجُلَيّ المخلوع..

وقال أيمن نور بعد قرار العفو عنه في قضيته، وإعلانه الترشح للرئاسة: أنتظر دعم الإخوان المسلمين والمسيحيين، لن أتسامح في حق البلاد، وأفكر في تعيين ثلاثة نواب للرئيس؛ وتحدث رئيس حزب غد الثورة في حوارٍ له؛ أنه بعد شموله بقرار العفو يتقدم يوم الجمعة المقبل ٦ إبريل للترشح لمنصب الرئيس، وأن قرار العفو كان متوقعًا بعد الثورة، وأنه لم يفكر في أن يكون نائبًا لأي من المرشحين، بل خطط في حال الفوز بلقب الرئيس أن يختار ثلاثة نواب، ورفض سحب الثقة من حكومة الجنزورى على الرغم من رفضه لبيانها الأخير، وقال عن مسألة العفو عن مبارك: هذا الأمر بيد الله والقضاء ولن أتدخل فيه.

وفى مسقط رأسه بالمحلة الكبرى قال المرشح أبو العز الحريري: الرئيس المقبل ليس أمامه إلا أن ينحاز للشعب لأن الثورة ما زالت مستمرة ولا يمكن لأحد أن ينال منها؛ وطالب الإخوان والسلفيين بعدم احتكار الحديث باسم الإسلام، والتوقف عن استخدام الشعارات الدينية لأغراض سياسية، وأن ثمَّة مؤامرة كبرى على الشعب المصري من قبل المجلس العسكري، والإخوان المسلمين، والسلفيين منذ ثورة يناير وحتى الآن.

وتحدث أبو الفتوح في جولته بقنا: أتعهد أن أكون خادمًا للشعب المصري، وأن الشريعة الإسلامية تقدم العدل والحرية والكرامة، ولا تقوم

على التربص والإجبار كما كانت تفعل الدولة البوليسية التي تحكمنا، وأن إهمال محافظات الصعيد كان مُتَعَمدًا لإفقارها وتركيعها، وتنمية الصعيد يجب أن تكون على رأس الأولويات.

وحذر أصغر المرشحين سنًا..خالد على؛ من استمرار الصراع الحالي بين طرفي السلطة في مصر، ومحاولة كل منهم الاستقواء على الآخر والانفراد بالسلطة، وأن الصراع السياسي القائم بين المجلس العسكري وحكومة الدكتور الجنزورى من جانب، وبين التيار الإسلامي من جانب آخر سيدفع البلاد إلى احتمالين؛ الأول انقلاب عسكري وتكرار سيناريو عام ١٩٥٤م أو الاستماع إلى صوت العقل، وقال؛ على جماعة الإخوان الفصل بين العمل الدعوي والعمل السياسي، وأن هذا الخلط يهدف إلى التأثير على الناس أن ينتخبوا جماعة دعوية وليست جماعة سياسية.

وقال "أحمد شفيق" في حوار له: ليس على رأسي بطحة، والكلام عن رفض المرشح ذي الخلفية العسكرية مرفوض.

- كيف ترى الوضع السياسي الحالي في مصر، خاصة فيما يتعلق بأزمة الجمعية التأسيسية للدستور، وما تقييمك للمرحلة بشكل عام؟

- الظروف غير طبيعية على الإطلاق، وهناك احتقان، وهذا طبيعي بعد الثورات إلى أن تهدأ الأمور، ويمكن القول إن هذا التوتر والاحتقان استمر لفترات طويلة بعد الثورة وبالتالي خسارتنا كبيرة، الطاقات والموقف

الاقتصادي ليس في أحسن الأحوال، أعتقد أننا وصلنا إلى حافة الهاوية خاصة عندما اقتربنا من احتياطيات النقد الأجنبي وخلافه، نحن شعب من يده إلى فمه! أما فيما يتعلق بالجمعية التأسيسية لصياغة الدستور، كان لي رأى مُبكِرًا عندما أثير الجدل حول النسبة والتناسب بين أعضاء تلك اللجنة، سواء من داخل البرلمان أو من خارجه لتشكيل لجنة المائة، كنت معترضًا بشكل مطلق، وأنه يجب أن لا تكون هناك علاقة إطلاقًا بين اللجنة التأسيسية لصياغة الدستور وبين المجالس النيابية أو البرلمان، وأنه ليس من المنطق أن الدستور وهو يمثل الأب لكل النظم أن يضعه برلمان، بينما المفترض والطبيعي أن الدستور وهو الذي ينصص على تشكيل مجلس الشعب وتنظيمه ومهامه.؛عندما كنت رئيسًا للوزراء كان رأيي عدم تشكيل البرلمان أولًا. وطالبت أن يأتي الدستور أولًا، والأمثل أن يأتي بعد الدستور رئيس الدولة، ثم تعطى الفرصة لتشكيل مجلس الشعب بعد تشكيل الكتل الحزبية عن تجربة وممارسة، والآن مجلس الشعب بعد تشكيله يريد طلبات غريبة! كيف له أن يقترب من لجنة الدستور؟ وكيف لأعضائه أن يضعوا تشريعاتٍ ونصوصًا وإجراءات تنظم طبيعة العلاقة بين المجلس والدستور والسلطات، هذا غير منطقي وغير معقول.. الأغلبية اليوم تشكل المزاج العام لمدة خمس سنوات، الناس رأت لمدة خمس سنوات يكون الأغلبية عندهم إسلاميين، ومعنى ذلك أن خمس سنوات+ يوم لن يكونوا موجودين.. إنه لا يوجد شيء مؤقت يخطط لشيء دائم، المؤقت لا يرسم المستقبل للدائم، والعكس هو الصحيح.

- هل نستطيع القول بأننا في مرحلة ارتباك أو صراعات بين أطراف عديدة؟

- بالطبع، نحن نعيش في مرحلة ارتباك وتوتر ناتج عن خبرة ضعيفة جدًا، فهناك شخصيات نقدرها ونحترمها، وجدوا أنفسهم في مواقع مرموقة، ولكنهم يفتقدون الممارسة أو حتى الخبرة التراكمية التي تؤهلهم لهذا الواقع، هذا الارتباك والتوتر الحادث بعد الثورة جعلنا في الوضع المرتبك الحالي؛ سياسيًّا، واقتصاديًّا، وأمنيًّا.

- ما رأيك في تزايد حدة مطالب الإخوان في الفترة الأخيرة؟ ولماذا ارتفع سقفها؟ وهل هذا له علاقة بممارسة ضغوط لتقديم مرشح معين؟

- إذا كان الغرض تمرير أو تسهيل الطريق إلى مرشح معين، فقد تم ذلك بإجراء تشوبه نقص خبرة لأن العملية ليست فرض إرادة.

- كيف سيؤثر الدفع بمرشح رئاسي سواء من داخل الجماعة أو مدعوم من الجماعة على موقفك في الانتخابات؟

- لا أضع هذه النقطة في اعتباري على الإطلاق.

- هل أنت مع إقالة حكومة الجنزورى؟

- الدولة ما زال يرأسها المجلس العسكري، وهو الذي يكلف رئيس الوزراء، ونحن لا نعلم حتى الآن ما هو نظام الحكم الذي سيتم الاستقرار عليه في الدستور الجديد هل هو برلماني، أم رئاسي، أم مختلط؟ فليس هناك دستور

يحدد هذا النظام الآن، فلماذا نجادل الآن؟ إقالة الحكومة حق للمجلس العسكري، وهو الذي يقرر ذلك..

- بعض الآراء؛ خاصة حزب الحرية والعدالة والإخوان المسلمين يفضلون أن يكون المرشح الرئاسي المقبل ليس ذو خلفية عسكرية؛ فما رأيك؟ فاستفز:

- هذا كلام غريب ومرفوض؛ لأنه لا يوجد أحد يمتلك رفاهية أن يختار من له حق الترشيح، فهناك دستور يحكمنا، وليس من حق الإخوان - ولهم كل الاحترام - أو غيرهم أن يتحدثوا في هذا الموضوع، عليهم أن ينظروا إلى الدولة، فكيف يجرؤ أحد على الحديث عن مهنة من بين أشرف المهن تلتزم بالجدية والأمانة وهي السبب في راحة للكثيرين؟ يجب أن نفكر بعقلانية، وإلا سيأتي من يقول بمنع الطبيب والمهندس أو أي مهنة من الترشيح للرئاسة.

- هل تعتقد أن المجلس العسكري صادق في تسليم السلطة، وملتزم بالجدول الزمني الذي أعلنه؟

- مائة في المائة، وأنا واثق من ذلك، والأيام ستثبت، والباقي بضعة أيام.

- ما تعليقك لما أثير حول موقعة الجمل التي يراها البعض نقطة ضعف أحمد شفيق؟

- لا يوجد شيء مشين أو أخجل منه في سجل أحمد شفيق أو أي شيء اسمه معركة الجمل؛ عندما حدث ما حدث في ميدان التحرير قمت باستدعاء أحد

المستشارين الأفاضل من ذوى الخبرات المعروفة، وكلفته بمباشرة التحقيق بأسرع ما يمكن، ولم أكن استطيع أن أفعل أكثر من ذلك إظهارًا للحقيقة، لقد دخلت مكتبي بالوزارة يومًا واحدًا، وبعد أقل من ٢٤ ساعة حدث ما أطلق عليه موقعة الجمل، فدعونا نترك التحقيق للمحكمة ولننتظر قرار المحكمة ليسرى على الجميع، فأنا الذي قدمت المسئولين الذي أشار إليهم المحقق للمحكمة

- منذ أيامٍ نُشر تقرير صدر عن وكيل أول الجهاز المركزي للمحاسبات أكد أن إجراءات وزارة الطيران كانت سليمة خلال فترة وزارتك، وأن جميع الإجراءات كانت تخضع لإشراف البنك الدولي، فما هو تعليقك؟

- لا تعليق لعل المغرضين أو المجتهدين يتعلمون حكمة الهدوء والتريث، بدلًا من الخطأ في حق الآخرين، وإن وجدوا خطأ واحدًا عليهم أن يتكلموا؛ قالوا أنى أعطيت أراضى لـ .. فلان. وفلان، وفلان بمنطقة المطار، أعتقد أن من يتحدث بذلك يتحدث عن جهلٍ وسوء نية، وأن تقرير الجهاز المركزي للمحاسبات يؤيد ذلك.

- هل تشعر أن ارتباطك بنظام مبارك بطحة على رأسك؟

- إطلاقا، إنها بطحة على رأس من يثير هذا الموضوع، أريد حديثًا بالحجة، فأنا اسمي أحمد شفيق، وأحاسب على اسمي، ولن أحاسب على أنني من نظام مبارك، أو جمال عبد الناصر، أو السادات، فماذا فعل أحمد شفيق، وما

اقترفت يداه على مدى خمسين عامًا؟ ومن يريد أن ينازعني الحجة فليتفضل ويقول ماذا قدم لمصر، وماذا قدمت أنا لمصر؟

- وما رأيك في إسقاط العقوبات عن المرشح د/ أيمن نور؟

- هذه سعة صدر من الدولة واستيعاب لأبنائها، وسأرسل له تهنئة.

* * *

هَلْ من المؤكد أن مبارك لو عاد للحكم لن يتصرف بنفس الطريقة التي تصرف بها قبل ٢٥ يناير؛ وأن هذا تاريخ فاصل كل ما قبله يختلف عما بعده؟! وَهب أن عبد الناصر عاد للحياة، ألن يتعامل بمنطق الستينات، وسيستشير غَيرَه؟ وأن السادات لو عاد للحياة لن يعود لِمَا نُهى عنه؟ وهل لو وصل عمر سليمان للحكم لن يستخدم أساليب سبقه مبارك؟

كان الظاهر أن مصر تتغير ويتغير فكر أبنائها؛ بيد أن في عمق الأزمة السياسية الطاحنة، بدا أن الكل يمسك بخناق الكُلّ ويهزه هزًا شديدًا بحثًا عن مخرج لما وصلت إليه البلاد، فهذا أديب مصري مشهور، في حوار له حول أحلام ومخاوف المستقبل، يتحدث أن الثورة تعرضت من أول يوم لمؤامرة، وعمر سليمان لن يفوز بالرئاسة، العسكري لنْ يدعمَ مرشحًا مرفوضًا من الشارع، وتشكيل اللجنة التأسيسية للدستور يصيبني بالرعب علي مدنية الدولة، وإذا لم نستقل عن النفوذ الغربي، والوَهَّابي لن تتحقق أهداف ثورة

٢٥ يناير، أنا منحاز للجيش، والمجلس العسكري أخطاؤه فادحة وعطل طويلًا أهداف الثورة.

- ما رأيك في حكومة الجنزوري؟

- قيل عند توليه رئاسة الوزراء أنه يتمتع بصلاحيات رئيس الجمهورية، فلو كان هذا، فليتعرف أنه فشل في إدارة الدولة، وإن لم يكن صحيحًا، فقد أخطأ بعدم مصارحة الشعب بالحقيقة.

- ما رؤيتك للمشهد السياسي الحالي؟

- أعتقد أن كل الناس بما فيهم أنا، لا نفهم أي شيء مما يدور حولنا؛ فالمسرح أقرب إلى مسرح اللامعقول. شخصيات تتحرك لا نعلم لماذا؟! وتقول كلامًا لا نعرف معناه، الحقائق على ما يبدو محجوبة؛ أنا شخصيًّا لا أعرف طبيعة العلاقة بين الإخوان والمجلس العسكري؛ هل هي متوترة وبها مشاكل كما هو واضح على السطح؟ أم أن هناك تفاهمات أخري لا نعلم عنها شيئًا؟ على الجانب الآخر نحن نجد أنفسنا أمام عدد من القرارات المتضاربة الصادرة عن جماعة الإخوان المسلمين؛ فهناك تصريحات تؤكد أن ترشيح خيرت الشاطر جاء لِلَيّ ذراع المجلس العسكري، فهل هذا صحيح؟ أم أنهم كانوا مبيتين النية لترشيح الشاطر، وانتظروا فقط اللحظة المناسبة؟!

- هل تعتقد أن الارتباك هذا مقصود، أم هو نتيجة لارتباك المجلس العسكري وقلة الخبرة؟

- مقصود بكل تأكيد، وليس الآن فقط؛ إنَّما منذ أن قامت الثورة؛ فإرباك الناس، وإخفاء المعلومات عنهم مقصود.

- من صاحب المصلحة في حجب المعلومات؟

- المجلس العسكري والإخوان؛ فهما لا يقولان سوى نصف الحقيقة ويخفيان نصفها الأخر..فمثلًا عمر سليمان ترددت أقاويل أنه يرشح نفسه، ثم نفى، ثم عادت الأنباء، ثم نفى، ثم عاد ليعلن نيته في الترشح، ثم ترشح؛ فما الذي تفهمه من ذلك ؟! كذلك قبل إعلان خيرت الشاطر ترشح نفسه ظل ينفي هو والإخوان نيتهم في ذلك، وبعد تَسَرُّبِ الأنباء أعلنوا ترشحه..نحن أمام إخفاء للمعلومات من الطرفين..

وفي الميدان تظاهر المئات في وقفة احتجاجية أمام محكمة القضاء الإداري حين نظرها الدعاوي المرفوعة بشأن تشكيل الجمعية التأسيسية للدستور، وردد المتظاهرون هتافات: بالهنا والشفا يا "كتاتني" لا إخوان ولا سلفية؛ مصر هتبقي مدنية٠٠ وشهد الرصيف المقابل لمجلس الدولة الذي تقاسمه المئات من حزبي المصريين الأحرار، والاشتراكي، وحركة ٦ ابريل، بمشاركه أنصار أبي إسماعيل مظاهرات بالتوازي مع نظر قضايا إلغاء الجمعية التأسيسية للدستور، وأحقية حازم أبي إسماعيل وخيرت الشاطر في الترشح، ورفع أنصار أبي إسماعيل أعلامًا مصرية، وأخرى سوداء ورددوا: قادم، قادم يا إسلام، رغم أنف الأمريكان. ووصف أبو إسماعيل وزارة الخارجية المصرية بأنها ناقله للكفر، لأنها نقلت المستندات المقدمة من

الولايات المتحدة الأمريكية إلي اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية..وقال خلال مرافعته أمام المحكمة:

- فوجئت ببعض الأمور المريبة، منها سرعة رد الولايات المتحدة الأمريكية في أربعة أيام فقط، مما يوحي أنها معلومة مجهزة سلفًا، وأن الأوراق المُقَدَّمة من الولايات المتحدة الأمريكية تتناقض مع بعضها البعض حيث تقول أن السيدة والداتي حصلت علي الجنسية الأمريكية في نفس اليوم الذي تقدمت فيه لطلب الحصول عليها، وهذا أمر مستحيل، كما أن بعض الأوراق يذكر اسم والدتي ثلاثيًا، والآخر يذكر اسم والداتي رباعيًا..

وصدر الحكم؛ وأوقفت محكمة القضاء الإداري قرار رئيس مجلس الشعب، وقبول الطعن المقدم لها الذي اعتبر اختيار نصف أعضاء التأسيسية من نواب البرلمان قرارًا إداريًا خاطئًا يشوبه انحراف في استخدام السلطة؛ فأطلقت عدد من السيدات المتظاهرات الزغاريد، واعتبرت القوي السياسية - غير الإسلامية - والبدو، والنوبيين، والكنيسة القبطية الحكم حكمًا تاريخيًا.. وقال وائل غنيم:

- الحكم يمنع استئثار جماعة أو حزب بالدستور.

وفي محافظة السويس قال عضو الأمانة العامة للجمعية الوطنية للتغير:

- انتصر القضاء لإرادة الشعب، ورفض فِكرة هَيمنة طائفة على كتابة الدستور.

وخرجت إلى البرلمان مسيرات احتفالية قادتها حركة ٦ أبريل، والمصريون الأحرار، وَرُفِعت لافتة تقول: الدستور حقنا؛ ها نكتبه كلنا.. لا إخوان ولا سلفية؛ مصر هاتبقى مدنية.. تحت القُبَّة نواب نايمين؛ ومش لاقيين لتر لبنزين..

كذا انتقلت السياسة والقرارات الكبرى لمسار الثورة المصرية من الشارع والنخبة إلى ساحات القضاء.. فمجلسا الشعب والشورى مصيرهما الآن معلق في حكم المحكمة الدستورية العليا التي تنظر دعوي بطلان القوانين التي انتُخبا وفقًا لها؛ أما دستور البلاد الجديد المقرر صياغته وفق توافق وطني فقد انهار تشكيل جمعيته التأسيسية بحكم من القضاء الإداري.

وعلي الفور انطلقت التعليقات القارصة..القضاء: زواج الإخوان من التأسيسية باطل جريدة اليوم السابع.

ونادي منادٍ شهير من الحزب الوطني المنحل في حوار له:

- أقول للأغلبية البرلمانية الإسلامية اتعظوا مما حدث للحزب الوطني المنحل؛ فلول، فلول؛ وصف ألصقه البعض برجال السياسة قبل ثورة يناير، هل هذا التصور يعيق عودة مجموعة كبيرة من السياسيين المصريين المعتدلين للساحة من جديد مثل الدكتور محمد عبد اللاه؟ فقال عبد اللاه:

- أريد أن أنقل للجيل الحالي خلاصة خبرتي من تعاملاتي واحتكاكي بمجتمعات دولية، وكذلك تجربتي الطويلة كرئيس لِلَجْنة العلاقات الخارجية بالبرلمان لأكثر من ٢٠عامًا وهي، أن أخطر ما يهدد أي مجتمع هو أن تسود العمل العام مبادئ خاطئة يستخدمها البعض شماعة لإلقاء مشاكلهم عليها؛ يبررون لجوءهم إلى تلك الأحكام العامة الخاطئة لبسط سيطرتهم المنفردة؛ وهذا تكرار لأخطاء الماضي الذي كان يعتمد الإقصاء والتخوين للانفراد بالسلطة.
- كيف تعامل النظام السابق مع رموز المجتمع من كبار المثقفين، وأساتذة الجامعات، ورموز الحياة العامة؟
- لا نستطيع أن نتعامل مع نظام مبارك كـ كتلة واحدة خلال ٣٠ عامًا، فهي مقسمة لمراحل قد عاصرتها منذ عملي مع الرئيس السادات؛ فبداية عصر مبارك كانت مبشرة؛ الإفراج عن معتقلي سبتمبر ١٩٨٢ واستقبالهم في القصر الجمهوري، ثم المؤتمر الاقتصادي، وعودة مصر إلي العالم العربي، وتحسين الأجواء إقليميًّا، والمحافظة علي معاهدة السلام، مع استعادة طابا، والاهتمام بالصناعة الوطنية، ودعمها، وشعار صنع في مصر، وتشجيع المنتج المصري استمر حتى مع حرب الخليج الأولي والثانية، ثم إسقاط ديون مصر والدَّعم العالمي؛ وهنا نقطة التحول التي شعر بها الرئيس السابق بعد تلك النجاحات، وزيادة الشعور بالذات وتَضَخُّمها وتصاعد الأنا، والاهتمام الزائد بالسياسة الخارجية علي حساب الداخل، وبدأت الحلقة تضيق حوله وارتفعت تدريجيًّا مؤشرات

الانعزال عن المستشارين؛ وفوجئنا بتطبيق سياسات متناقضة لِمَا دعا إليه مبارك في بداياته، وتجلي ذلك مع تولي وزارة د/ عاطف عبيد في توجه اقتصادي مغاير تمامًا بدأ عام ١٩٩٩م ، ومنذ عام٢٠٠٠ بدأ مبارك يركز علي القضايا الخارجية. وتَضَخَّم الذات لدرجه أن المقربين من الرئيس كانوا ينصحوننا عند مقابلته ألا نتحدث عن موضوعات معينه تثير غضبه، فهناك محظورات لا يجب أن نتحدث فيها؛ يعني: قل؛ ولا تقل.

وشاهد مجاهد مجلس الشعب وهو يضع كرة جديدة في ملعب المجلس العسكري؛ بصفة الأخير يتولي صلاحيات رئيس الدولة، كُرَةُ مَشْروع يهدف إلى استبعاد اثنين محددين من المرشحين من خوض انتخابات الرئاسة؛ وقال صاحب الاقتراح القانوني:

- "أحمد شفيق"، و"عمر سليمان" ارتبطا بنظام مبارك؛ فوافقت اللجنة التشريعية بمجلس الشعب من حيث المبدأ على مشروع قانون بشأن إدخال تعديلات على قانون الغدر يقضي بحرمان الفلول، أو من تولي منصب نائب الرئيس، أو رئيس الوزراء؛ ذلك لمن عمل خلال السنوات الخمس السابقة على تنحي الرئيس السابق.

وشاهد مجاهد المواجهات بين نواب المجلس عرضت على الفضائيات؛ فمن مؤيد للقانون دَافعٌ لانجازه بشدة يُحذر أن النظام السابق يحاول الآن سرقة الثورة، ويجب منع من تقدم منهم لانتخابات الرئاسة، وبين رافضٌ

لهذا القانون لأن تطبيقه يشعل حرباًا أهلية، وأعمالَ فوضى من جانب أنصار المرشح ومعاونيهم، وأن مَنْعَ أشخاص بعينهم من الترشح دون صدور أحكام قضائية بحرمانهم من حقوقهم الدستورية يعرض القانون للطعن بعدم الدستورية، ما يقود إلي بطلان الانتخابات الرئاسية بعد قيامها؛ وصاح العضو:

- السيد رئيس المجلس، أنا غاضب من مثل هذه القوانين المفصلة سلفًا، أنا ساخط.

وأسرع ليلاحق مشهد آخر يجري على الفضائيات؛ توعد أنصار حازم بجامعة القاهرة المشير والمجلس العسكري في مسيرة داخل الحرم الجامعي، ورفعوا لافتات.. يا مشير طِير طِير؛ مش ها نسمح بالتزوير، لو فيها تزوير، إعدام يا مشير.. وردد الطلاب المتظاهرون والطالبات هتافات: يا بيجاتو يا بيجاتو؛ فين إثباتك يا لَّا هاته؟.. عهد مبارك ولى وراح، من اللي جاي ؟ حازم صلاح.. يا مشير قل لعنان؛ مش هنسكت زي زمان.. يا مشير صبرك صبرك؛ بكره حازم يحفر قبرك؛ فتحدث إليهم:

- قاتلكم الله.. محمد رسول الله "والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم".. فأخذت زوجته مع المشهد تسأل وتتحدث معًا؛ فأمرها بالإنصات.. ثم قال يسمعها:

- لـيس المـؤمن بالطَّعـانِ، ولا اللعَّـانِ، ولا الفـاحش، ولا البـذيء.. فأجابتْ في غيظٍ لما اضطرها إليه من الإنصات:

- الملتحون نفَّروا الناس من الدين.. وقالت تهدد:

- أنـا أفكر فـي عدم الذهاب للمسجد للدرس بسبب من يتكلمون اليوم باسم الدين، فارتد إليها غَضَبُهُ.

- ألا تفهمـين؟! هـؤلاء أدعيـاء وقرأهـا آيـة:" كنـتم خيـر أمـة أخرجـت للناس، تـأمرون بـالمعروف وتنهون عن المنكر"..كيف التوقف عن تعليمك الدّينَ للنساءَ؛ أتنهزمين عن دعوتك بسبب هؤلاء ؟!

- المتحدثون باسم الدين اليوم نفروا الناس منه.. فأنَّبها:

- رغم طول الفترة التي ظللتِ تُعَلِّمِينَ الدين أشعر أنك لَمْ تَعْلَّمِيه؟

- كفايـة أنت!...وأمـام صـمته علـى لمزهـا لـه وصـبره عليهـا جعلـت تستفسر:

- أنـا لـم أعـدُ أفهـمْ شـيئًا! ألـم يتحـدثوا أن أُمَّ حـازم تحمـل الجنسـية الأمريكية؟ فكيف يتقدم بأوراقه ترشيحه للجنة؟! وأنصاره المُلتحون، والمنتقبات ألا يعلمون ذلك، فكيف يهددون وهم يعلمون كَذِبَه؟؟

وذكر أحد المتحدثين للتليفزيون دليلًا آخرًا على حصول والدة أبي إسماعيل للجنسية الأمريكية:

- المستندات التي أرسلتها وزارة الخارجية المصرية إلى اللجنة العليا للانتخابات التي تلقتها من الخارجية الأمريكية أكدت أن السيدة نوال عبد العزيز نور؛ والدة حازم شاركت في انتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة التي نجح فيها أوباما، وأدلت بصوتها في هذه الانتخابات كمواطنة أمريكية.. ولأن حازم قال لمراسل الفضائية: وزارة الداخلية مارست نوعًا من العربدة القانونية لعدم تقديمها ما يؤكد عدم حصول والداتي على أية جنسية أخري غير الجنسية المصرية، وزارة الداخلية ادَّعت كذبًا أن والداتي تحمل جوازَ سفرٍ أمريكيّ، وجواز السفر ليس دليلًا على حصولها على الجنسية الأمريكية، هذا مُسَلَّمٌ به قانونًا؛ كما أن المحررات والأوراق المقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية ليست مُحررات رسمية، ولا يمكن الاعتداد بها لأن من قام بكتابتها موظف أجنبي وَلِيس مصريٍّا.. فواصلت الزوجة تستفسر:

- أليس قد تأكد أن أُمَّه تحمل الجنسية الأمريكية؟ فأجاب مُقْتَصدًا:

- لا أدري، فرجعت تَلْمِزه:

- إن لمْ تدرِ أنت فمنْ ذا الذي يدرِي! أنت لا يخفى عنك شيء.. وجعلت تسأل:

- هل يمكن للمحكمة أن تحكم بغير الحق؟ وهل يقع من لجنة الإشراف على الانتخابات التزوير؟ قال:

- المحكمة تحكم بما يقدم لها؛ ما أنا على يقين منه؛ لو كان هؤلاء الإسلاميين مخلصين لاختاروا من بينهم واحدًا، وكذا الليبراليون؛ وما تنازعوا، وكانوا الأقرب للفوز - على الأقل لجولة الإعادة - مع مرشح الجماعة صاحبة التنظيم التي تقاتل للحكم.

- تقصد أن الإخوان سيفوزون بالرئاسة؟ تبقى مُصيبة ؟.. فبدا أنه يفكر جديًّا في الأمر؛ وأمست الناس حيارى؛ يبيتون في شأن ويصبحون في شأن، لا تكاد الأحداث ترسو بهم إلى شاطئٍ، أو يظهروا على حقيقة المُستقبل.

وكانت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة قد قررت تأجيل النظر في قضية جنسية والدة حازم أبو إسماعيل إلي الحادي عشر من أبريل ٢٠١٢م، لتقديم باقي طلبات المدعي العام، فرفع المتظاهرون من أنصاره أعلامًا سوداء مكتوبًا عليها: لا إله إلا الله؛ مُحَمَّدٌ رسول الله.. ارفع كل رايات النصر؛ حازم جاي رئيس لمصر.. أمريكا يا ملعونة؛ مش عاوزين منك معونة.

وفي الثاني من يونيو وصفت جريدة صَوْتِ الأمَّةِ ما آلت إليه الانتخابات الرئاسية: الشعبُ يختار بين النَّارِ؛ مرسي العيَّاط إخواني، والعار؛ أحمد

شفيق، النظام السابق، وأسفل هذا العنوان صورة للمتنافسين في يد كل منهم مُسدسٌ يُصَوّبُه نحو خصمه.

أما جريدة الدستور فصاحت: بلاغٌ؛ انتبه أيها الشعب، الإخوان قادمون قادمون، يرقصون فرحًا بالأحكام، الإخوان يلعبون بكارت الأحكام للاستيلاء على السلطة، وحكم البلاد في جولة الإعادة.. الإخوان فتحوا السجون والمعتقلات لنشر الفوضى في البلاد، والانقضاض على الحكم؛ وأعلى صورة نِصْفٌ لمبارك بين القضبان هذه العبارة: مبارك في طرة بالبذلة الزرقاء يرفض مغادرة الطائرة، ويَنْهَمِرُ في البكاء، وينزع الأجهزة الطبية، وجمال وعلاء: مش هنسيبك.. الدستور ترصد لحظات الفرح والدموع من الأكاديمية إلى طرة.. شفيق: محاكمة مبارك تثبت أنه لا أحد فوق المحاسبة، كذلك كانت البلاد تموج بالأحداث!٠٠٠ وعلى الفور اشتعلت على الفيس بوك حرب النكات لهذه النهاية التعيسة المُحَيّرة؛ فأسفل صورة لـ مرسي وشفيق.. الحل الوحيد للأزمة اللي إحنا فيها: شفيق يِتْقَتَل، ومرسي يِلْبِسْ القضية.!.. رسالة للي مش عاوز شفيق: مصر هي أُمك؛ وأُمك كثير تعمل أكل مبتحبوش؛ اطفح وأنت ساكت وانتخب أحمد شفيق؛ وبعدين نار شفيق ولاجنَّة الإخوان.. لماذا مرسي؟ عشان عجلة الإنتاج نامت، وعاو زين نحط لها استبن.. لماذا مرسي؟ هيكون أول رئيس تسأله: رشحت نفسك ليه؟ يقولك، همَّ اللي قالولي..لماذا مرسي؟ هيبقى أول رئيس لو غلط نقدر تستدعي ولي أمره... ثورة تونس البقاء للأصلح.. ثورة ليبيا البقاء للأقوى.. ثورة مصر

البقاء لله. حال الشعب المصري في الإعادة: لا أنا مش جاي أحط صوتي، أنا جاي بس أحط صباعي. س: تفسر بأيه الأصوات الكثير اللي صوتت لشفيق؟ الشعب شال نظام وحطه ثاني ليه؟ ج: كان ينظف مكانه. عندما يصل مرسي إلى كرسي الرئاسة أول قرار جمهوري: قررت أنا محمد مرسي رئيس الجمهورية التخلي عن مهام منصب رئيس الجمهورية وتكليف مكتب الإرشاد القيام بإدارة شئون البلاد. فاضل لمرسي برنمجانين تليفزيونين يظهر فيهم؛ والإخوان نفسهم مش هاينتخبوه..

كان يوم الانتخابات الأولية يومًا مشهودًا؛ ذهب المصريون إلى الصناديق لاختيار حاكمهم لأول مرة بإرادتهم الحرة دون تزوير؛ وصفقت كالعادة جريدة الأخبار الحكومية تستشرف المستقبل في اليوم التالي للاقتراع " حققنا الحلم " أمام الإقبال الكبير على التصويت؛ وقالت: تجمع الشيوخ، والشباب، والرجال، والنساء؛ المسلمون، والأقباط حول صندوق انتخاب الرئيس الذي تحلم به مصر.

كانت الطوابير ممدودة، ساعد القادر غير القادر حتى يدلي بصوته، وَمُدَّ التصويت إلى التاسعة؛ فقالت جريدة الوفد الحزبية: طوابير الحرية بطول الجمهورية؛ لأول مرة يخرج الشعب المصري إلى صناديق الاقتراع ليختار رئيسه من بين ثلاثة عشر مرشحًا، الفرحةُ لا تقول كبيرة بل غامرة..

وشَهَرَ أشهر المرشحين للرئاسة؛ أبو الفتوح؛ طرفَ بنانهُ المغموس في الحبر الفسفوري بعد ما أدلى بصوته متوجهًا للناس بهذه العبارة: الشعب

يختار خادمه.. لن أكون رئيساً إمّعة.. أحمد شفيق: لولا الشهداء ما وصلنا لهذا اليوم..حمدين صباحي: لن نسمح بإفساد الانتخابات؛ عمرو موسى: الشعب سيحمي الصناديق، مرسي العيَّاط؛ أترف المرشحين البسطويسي توجه منذ الثامنة صباحًا إلى اللجنة الانتخابية بمدرسة طابا الإعدادية، بمدينة نصر، ودخل في حوارات مع الناخبين الذين اصطفوا طوابير ممدودة رافضًا العروض التي قدمها له البعض للتقدم للأمام، وكوب الينسون لم يفارق يده فترة وقوفه في الطابور؛ يستعيد به صوته الذي ظهر عليه الإنهاك الشديد ولم يخف قلقه من تفتت أصوات الناخبين: كنت أتمنى أن يكون هناك مرشح واحد للثورة٠٠ فسأل مُجاهدُ زَوْجتَه:

- لِـمَ انتخبتِ د. العوا؟

- اقتنعت بكلامه، وبرنامجه، وخلفيته الدينية، ولأنه غير منتمٍ للجماعات، ولا للأحزاب الذين دمَّروا البلد.. أجاب: فرصته ضعيفة جدا؛ أنتِ تقريبًا أهدرتِ صوتك؛ أعترف أنه أعف لسانًا ورجل فكر؛ مبارك لم يكن شتّامًا، ولا لعانًا، لكنه لم يكن أبدًا رجل فكر؛ ضَيَّعه ولده، والتقليد الأعمى لسلفيه عبد الناصر والسادات. فأنبته حينها أيضًا:

- يعني أنت فلحت باختيارك لحمدين؟ تركت عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية، ووزير خارجية مصر السابق، وأبو الفتوح الإخواني المنشق؟ فذكر في حق الأخير:

- أرأيت لو خلطي الدقيق بالماء وعجنتيه جيدًا؛ أكانت تختلف قطعة اقتطعتها من أوله، عن قطعة من آخره، أو من أعلاه، أو من أسفله؟ الإخوان عجينة واحدة، ولو زعم هذا أنه مختلف بانشقاقه عن الجماعة. ألم تسمعي مرشدهم السابق يقول: طظ في مصر؛ ومقالة هذا أبو الفتوح للمذيعة الشهيرة لمَّا ذكرت له قيام الجماعة بفصله لمَّا استقل بقراره معلنًا ترشحه لانتخابات الرئاسة على خلاف رغبة نظام الجماعة قال: من ذا الذي يستطيع أن يفصلني والجامعة عشت من أجلها، وهي فكر، واعتقاد يسري في دمي؛ ثمَّ هو بذيء اللسان، يسوقه كغيره من الإخوان رغبة الانتقام؛ مبارك لم يعد له حول ولا قوة، وحُوكم، وهذا لا يفتأ يدعوه بالمخلوع؛ من لا يستطيع ضبط لسانه لن يكون حاكمًا عادلًا أبدًا، الناس بعد أحداث يناير قامت فيهم رغبةَ الانتقام، وروَّجت له هذه الجماعة، أنا معكِ؛ د. العَوّا هو المرشح الإسلامي الأصلح، ولولا أن فرصته ضعيفة لانتخبته..

- فَرحْتَ تنتخب حمدين الذي يعلن بمناسبة، وغير مناسبة أنه ليبرالي.

- لا؛ انتخبته لأنه لديه رؤية، قدم نفسه بأن إدارة البلاد تكون بروح الفريق؛ منصب رئيس الجمهورية كأي منصب، له مهام يحددها الدستور، أيًّا كان القادم إسلامي أو ليبرالي، وإن كنت ألومه وغيره أنهم لم يبينوا للناس معنى ليبرالي، وترك الخصوم يستغلون جهل الناس، وحبهم للدين أن

مثلهم كافر، أو ملحد، أو ضد الدين؛ ولم أختر عمرو موسى رغم خبرته كرجل دولة لكبر سنه، وباتت الناس تكره من انتسب إلى النظام السابق.

كان الشاطر، وأبو إسماعيل قد صبّا جم غضبهما على المجلس العسكري؛ اتهم الشاطر الجيش بعدم الرغبة في تسليم السلطة، وتوعد بالنزول إلى الشارع حماية للثورة؛ ولجأ أنصار الثاني إلى ميدان التحرير للاعتصام حتى مليونية بعد غد، الجمعة التي تحشد لها التيارات الإسلامية للمطالبة بتسليم السلطة، وإلغاء المادة ٢٨ من قانون الانتخابات الرئاسية، وإعلان رفضهم ترشح رموز النظام السابق؛ عمرو موسى، وأحمد شفيق؛ وصرح الشاطر أن رفض المجلس العسكري إقالة حكومة الجنزوري، وتدخله في الانتخابات، يوضحان أنه لا يريد تسليم السلطة، وأن الإخوان غدًا الجمعة نازلون إلى ميدان التحرير، لأن الثورة لم تكتمل وهي الآن في خطر، وسيكون عنوان الجمعة؛ جمعة تسليم السلطة، ونَفى انقلاب الإخوان على المجلس العسكري، لأن الأخير هو من انقلب عليهم، وأن الجماعة رأت عدم تصديق " العسكري" على قانون عزل الفلول، هو محاولة لإعادة نظام مبارك؛ وواصل أنصار" أبو إسماعيل " اعتصامهم أمام اللجنة العليا للانتخابات، وأطلقوا الهتافات ضد المجلس العسكري، غاضبين من قرار استبعاد مرشحهم، وتوجه عدد كبير منهم إلى ميدان التحرير للاعتصام استعدادًا للمليونية..

وبعد نحو خمسة عشر شهرًا من سقوط مبارك، وسلسلة المواقع الدموية، بدءًا من ماسبيرو، والبالون، ومحمد محمود، ومجلس الوزراء؛ شهدت منطقتا العباسية، ومحيط وزارة الدفاع موقعة جديدة تحت اسم " الكماشة "..احتشد ميدانا التحرير والعباسية بآلاف المطالبين بإسقاط حكم العسكر؛ فتكفلت الشمس الساخنة بإصابة متظاهري التحرير، وتكفلت قوات الشرطة العسكرية بتفريق المعتصمين أمام وزارة الدفاع؛ وعلى الرغم من التَّوَحُّدِ ضد المجلس العسكري، فإن الغايات كانت متباينة؛ فأتوبيسات الإخوان جيء بها إلى التحرير في الصباح الباكر من عدد من المحافظات، وسلفيون معتصمون أمام وزارة الدفاع يطالبون بإسقاط المادة ٢٨ من الإعلان الدستوري في إطار مساندتهم لمرشحهم المستبعد " حازم"، والحركات الثورية ٦ أبريل، وشباب من أجل العدالة والحرية، وائتلاف اتحاد شباب الثورة تدعو لإسقاط حكم العسكر وتسليم السلطة لمجلس رئاسي مدني.

وأعلن حزب النور، وحزب الأصالة، والطرق الصوفية مقاطعتها للتظاهر.. وفجأة تحول ميدان العباسية إلى ساحة معارك؛ وتراشق بين قوات الدفاع المدني المحيطة بالوزارة وآلاف المعتصمين بالقنابل المسيلة للدموع، والحجارة، والطوب بعد محاولة أحد المعتصمين من الجمعة قبل الماضية اجتياز الأسلاك الشائكة المحيطة بالوزارة؛ وكانت الكماشة.. نفذتها الشرطة العسكرية المكلفة بحماية وزارة الدفاع، وفضت بها اعتصام " حازمون " محيط وزارة الدفاع؛ وأغلقت الطريق أمام المعتصمين، وتكفل عدد كبير - بلطجية حسبما صرّح أنصار

حازم أو أهالي العباسية؛ حسبما صرح المصدر العسكري - أنهم من ساعدوا قوات المنطقة المركزية العسكرية في تمشيط الميدان بإغلاق طريق الرجوع، ووقفوا لتصيد المعتصمين المسلحين، فراح ضحيتها إحدى عشر شخصًا، فَحَمَّل التابعون لحزب الحرية والعدالة، المجلس العسكري المسئولية عن أحداث العباسية، لأنه لم يُقِل الحكومة، ولم يحمِ المتظاهرين المعتصمين من البلطجيين والخارجين على القانون، واصفًا موقف المجلس العسكري بالمخزي، مناشدًا المتظاهرين بالتراجع والعودة للتحرير.. فشن الشيخ سلامة بالسويس هجومًا حادًّا على جماعة الإخوان، بعد صلاة الجمعة، بثه التلفاز:

- الإخوان كعادتهم دائمًا، يقولون ما لا يفعلون، ويخادعون أنفسهم، ويغررون بالشعب تحت اسم الإسلام. الجماعة عقدت صفقات مع المجلس العسكري ظهرت نتائجها في خروج خيرت الشاطر من السجن، ولقائه بمسئولين أمريكان لتسوية ملف الرئاسة، وضمان عدم المساس باتفاقية كامب ديفيد، أو أفراد المجلس العسكري.. وقال؛ دعوة الإخوان منذ ثمانين عامًا لم تخدم مصر ولا شعبها؛ الشعب لم يختارهم في الانتخابات الماضية؛ إنما اختار الإسلام، مصر ملك للجميع، وليست سلعة تباع وتشترى.. فلعبت جريدة الأخبار توانٍ؛ تصف الأحداث ببرود.. المشير طنطاوي يتدخل لإنهاء الأزمة بين البرلمان والحكومة واللجنة الرئاسية.. اللجنة الرئاسية تستأنف عملها اليوم، وانتخابات المغتربة غدًا.. تعديل وزاري محدود؛ علمت الأخبار أن د/ الجنزوري

سوف يلتقي اليوم بالمرشحين لتولي الحقائب الوزارية وهم، وذكرت من بينهم؛ مدير مديرية القوى العاملة بالقاهرة؛ فبهت مجاهد:

- يانهار أبيض؟! عاكسًا البشرى لأنه مَنهيٌ عن سَبّ الدّهر؛ أهذا وزيرًا للقوى العاملة؟! وقال لزوجته؛ ألا تعرفينه؟؟ هذا الذي أرسلت فيه للوزيرة مذكرة تدينه؛ وكانت المذكرات تحجز فلا تعرض بسببه، إلى أن سلمت الوزيرة ملفًا يدًا بيد مرتين؛ صدرته في كل مرة بمذكرة ضد هذا، ومشاكل نشاط إلحاق العمالة، ومقترحات علاجها.. فلم يصلنِي منها ردٌّ ولا من وزيرين خلفاها؟ ناقصًا أرسل بنسخة من الملف إلى هذا نفسه! قالت:
- ليقوم بفصلك. وضحكت؛ قال
- كان هذا يقدم للوزيرة بمعالي الدكتورة!! يا الله! لما آلت إليه أحوال البلاد؛ هذا يعلم أن عمر هذه الوزارة شهران حين تنتهي انتخابات الرئاسة، ويأتي الرئيس الجديد بوزارة جديدة، ولا يأبه لخروجه بعد أقل من شهرين مُقالًا؟! فقالت شقاوة:
- سيكون أول إنجاز له هو فصْلك؛ وضحكت٠ فأسرع يؤكد:

- ليست على رأسي بطحة، أمثال هذا يتجنبون الصدام كي يظل في السلطة. كان سباق الجولة الأولى قد بلغ ذروته..

- أحمد شفيق: شائعات استبعادي من سباق الرئاسة هدفها هو التأثير على تصويت المصريين بالخارج الذي يبدأ غدًا، مستمر في طريقي، ولن ترهبني حملات الهجوم..

- عمْرُو موسى في لقاء مع قطاع السياحة على طريقة وزير الخارجية: من حق مرشحي التيار الإسلامي أن يسعوا إلى الحكم وأن يطبقوا الخلافة، لكن يجب على الشعب أن يقرر ما إذا كان يريد الحكم الديني، أو الحداثة والمدنية في الحكم؛ رافضاً طرح فكرة تكفير أي من مرشحي الرئاسة من غير الإسلاميين لأن كل المرشحين مسلمون في الأساس

د."سليم العَوَّا" في البحيرة وسرقة محتويات سيارة مدير حملته؛ واستياء في اتحاد الصناعات من تصرفات مرسي بعد تأخره عن الحضور لأكثر من ساعة مما جعل الحاضرين في حالة غليان، وقام بعضهم بالتعبير عن غضبة ثم انصرف، فاضطر خيرت الشاطر إلى عرض مشروع نهضة مصر، وشرح جوانبه في كافة المجالات، وتقدم باعتذار إلى رجال الصناعة لارتباط د. مرسي بلقاء تلفزيوني؛ ففوجئ الجميع بحضوره قبل انتهاء المؤتمر بساعة: مشروع النهضة مشروع متكامل؛ لم أعتمد فقط على رجال الإخوان وحزب الحرية والعدالة، بل هناك علماء ومتخصصون في كافة المجالات للنهوض بمصر..

أبو الفتوح: مستمرون رغم القرار الذي أصدره القضاء الإداري بوقف الانتخابات الرئاسية، وإحالة قانون العزل إلى المحكمة الدستورية.

ودعوة بلا ضيوف حال مليونية المرشح المستبعد أبو إسماعيل؛ دعا أنصاره للاحتشاد غدًا في ميدان التحرير لتفجير مفاجأة على حد وصفه؛ فقررت القوى السياسية على اختلاف توجهاتها مقاطعة الدعوة تمسكًا بسلمية المرحلة الانتقالية بعد تداعيات اعتصام وزارة الدفاع.. وأكدت الحركات الثورية عدم نيتها مشاركة " أبو إسماعيل وأنصاره " الذي تبرأ من دماء أولاده الذين سقطوا قتلى ومعتقلين في أحداث العباسية.. فعقب مجاهد لزوجته:

- أعجب من مواصلة هذا الحديث باسم الشريعة، وتحكيم شرع الله!
- أعلن المستشار وكيل اللجنة العامة للانتخابات عن المستندات التي تثبت حمل والدته الجنسية الأمريكية، فتبرأت الدعوة السلفية منه وطالبته بالاستتابة؛ وبات آمنًا في بيته، وراح ضحية تحريضه ١١ شخصًا، فيعود الآن فيواصل خداع أتباعه ؟!٠ فقالت الزوجة:

- - أليس لهؤلاء عقل؟! ألم يقرؤوا ما نشر بالجرائد، وقالته اللجنة العليا للانتخابات. قال:

- - هؤلاء لا يقرءون؛ يخضعون لمشايخهم؛ ويزعم لهم هذا أن اللجنة تكذب؛ قالت:

- - وكيف يصدقونه ؟! قال:

- - الكلُّ يقول ولا أحدٌ يتلقى القول فيفكر فيه؛ وحُبُّ الشيء يُعْمِي ويُصِمُّ.. فعادت لتتهمه:

- الملتحون شوهوا الدين بكذبهم؛ فردها هذه المرة في لطفٍ:

- من كذب فعليه كَذِبُه، ليس كل الملتحين كاذبين.. فردّت:

- أرني صادقهم؟ قال:

- أنا؛ وابتسم.. قالت:

- .. "لا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى".. فسألها:

- أجربت على كذِبًا؟؟

- بُكْرة ينكشف المستور.

- إذًا، تعامليني على أني صادق حتى ينكشف المستور؟

- أتهزأ؟!

- لا أهزأ؛ لكني أعلم أني صادق.. فصاحت:

- هـ نرجع ثانٍ لنفس الموضوع. فسكت، لأنهما بعد ذلك سيلجان إلى المحذور..

* * *